مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد:03(2024)، ص: 693-704

الدرس المقارن عند العرب بين انكسار النموذج والرؤى التنظيرية الجديدة

The comparative study among the Arabs between the refraction of the model and the new theoritical visions

ط.د/ يحي مداني[1]، د/ بوزيزة علي[2]

[1] مخبر الخطاب الحجاجي، جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)،

yahia.madani@univ-tiaret.dz

[2] جامعة ابن خلدون، تيارت (الجزائر)، ali.alibouziza@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2024/08/02 تاريخ القبول: 2024/09/14 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الأدب المقارن عند العرب، بدءاً برهانات التأسيس وآفاق امتداده في العصر الحديث، وفق المنحى التاريخي للمدرسة الفرنسية، وانتهاء بانكسار النموذج الإرشادي، الذي يعكس فكرا مركزيا غربيا، وظهور رؤى تنظيرية جديدة تطمح للاستقلال نهائيا بالدرس المقارن العربي بعيدا عن الروافد الأجنبية. وتوصل البحث إلى أن الدراسات الغربية ظلت مستحكمة على التصور النقدي المقارن عند العرب.

كلمات مفتاحية: الأدب المقارن؛ الدرس المقارن العربي؛ المدرسة الفرنسية؛ انكسار النموذج؛ الرؤى التنظيرية الجديدة؛ النقد الجديد؛ التناص

Abstract:

This study examines comparative literature among Arabs, starting with foundational arguments and the prospects of its extension in modern times, following the historical trajectory of the French school, and ending with the decline of the guiding model that reflects a Western-centric ideology, and the emergence of new theoretical perspectives that aspire to

complete independence in Arab comparative studies, away from foreign influences. The research concludes that Western studies have remained dominant in the critical comparative approach among Arabs.

Keywords: Comparative literature; Arab comparative lesson; French school; model breakdown; new theoretical insights; new criticism; intertextuality

---

***المؤلف المرسل:** يحي مداني، الإيميل: yahia.madani@univ-tiaret.dz

1. مقدمة:

عرف الدرس المقارن عند العرب تطورات مهمة، بدءا بالإرهاصات الأولى في القرن التاسع عشر مع الرعيل الأول من رواد النهضة العلمية والأدبية، وتطورت بعض مقدماته في الربع الأول من القرن العشرين، واستوى عوده مع أول دراسة منهجية أكاديمية متكاملة للدكتور غنيمي هلال عام 1953 من خلال كتابه "الأدب المقارن". فتوسع مجاله ومنهجه وأدواته الإجرائية وفق المنهج التاريخي للمدرسة الفرنسية؛ وتمسك عدد كبير من المقارنين العرب بهذا المنحى، وسخروا جهودهم، تنظيرا وتطبيقا، في دراسات التأثير والتأثر التاريخية. بعدها، شهد الدرس المقارن العربي مراجعات مختلفة لتوجهاته النظرية وأدواته الإجرائية، بحثا عن بدائل منهجية جديدة للتخلص من عباءة التبعية للمناهج الغربية ومواكبة التطور المعرفي المتسارع في النصف الثاني من القرن العشرين. فتجاوز البحث عن علاقات التأثير والتأثر بين الآداب على طريقة النموذج التقليدي التاريخي، الذي يخفي فكرا مركزيا غربيا يحتفي بفكرة النموذج المقدس الواجب تقليده ومحاكاته، إلى انكسار هذا النموذج، والدعوة إلى رؤى مقارنية جديدة تنظر إلى الآداب التي تنتجها الأمم المختلفة على قدم المساواة، وفق آليات جديدة. فتم الاستعاضة عن أبحاث التأثير والتأثر بأبحاث تستند إلى النقد الجمالي ونظرية التناص ونظرية التلقي الأدبي المنتج

والشعرية الأدبية المقارنة التي تهتم بالتعالقات المعرفية النصية المختلفة. وظهرت محاولات تنظيرية تسعى إلى الاستقلال بالدرس المقارن العربي بعيدا عن الروافد الأجنبية الوافدة. وعليه نسأل: كيف تمثل المقارنون العرب الدرس الأدبي المقارن باتجاهاته ومدارسه المختلفة؟ وما هي تجليات رؤاهم التنظيرية في منجزاتهم الأدبية والنقدية؟ هل بلغ الدرس المقارن العربي مرحلة التنظير ومنافسة الغرب في هذا المجال أم أن التبعية للدراسات الغربية مازال مستحكما في التصور النقدي المقارن عند العرب؟

2. المقارنة وتطورها عند العرب:

يتفق العديد من الباحثين على أن المقارنة هي عملية قوامها الجمع بين شيئين أو عدة أشياء في نشاط فكري واحد لاستجلاء تماثلها أو اختلافها. وتعتبر المقارنة فعلا أساسيا متأصلا في مختلف مظاهر الفكر والنشاط الإنساني منذ القديم، حيث مارسها الإنسان مستهدفا دراسة الظواهر المختلفة، ورصد الوقائع المتشابهة، لتحديد العلاقات فيما بينها رغبة في استخلاص القوانين العامة والقواعد الكلية التي تحكمها. وقد بدأت المقارنة بوصفها نشاطا أساسيا مع ميلاد الإنسان لأن العقل البشري مطبوع على التأمل، ومقارنة الأشياء بعضها ببعض. ولعل تاريخ المقارنة لا يرجع إلى الوقت الحاضر، لكنه يعود إلى آلاف السنين، فالحضارة السومرية هي الحضارة الأولى في الكون، وكل الحضارات التي نشأت في أوروبا وآسيا تالية لها في التاريخ متأثرة بها. ونموذج حصان طروادة خير مثال على ذلك التأثر، فإن "محور حكاية حصان طروادة هو الاختباء لغرض عسكري وإن فكرة الاختباء ظهرت أول ما ظهرت في الأدب السومري، ثم الأدب البابلي، ثم انتقلت إلى الأدب اليوناني" (سلوم و ربابعة، 1999، صفحة 17) ، كما أن ملحمة كلكامش قد تركت أثرها في الآداب العالمية المتعاقبة، "لو لم يأتينا من حضارة الرافدين من علومها وفنونها ومعارفها سوى هذه الملحمة فإنها لوحدها كافية لتبوأ الحضارة مكانة مرموقة بين

حضارات العالم القديم" (باقر، 1976، صفحة 100). وتعد المقارنة، في عصرنا الراهن، أساسا متينا من أسس التفكير الحديث في جميع مناحي المعرفة الإنسانية، ولا يمكن أن ينشأ ويزدهر أي بحث أو علم أو أدب دون منظور وآليات إجرائية مقارنة.

لقد تجلت الظواهر المقارنية الأولى عند العرب في العصر الجاهلي من خلال الموازنات الشعرية، وتنافس الشعراء على لقب "أشعر العرب" في سوق عكاظ والمربد وغيرهما، "فمنذ أن وجد أدب وجدت الموازنة بين نصوصه، لتقييمها، أو لمجرد حب الاستطلاع، أو لغايات تربوية" (مكي، 1987، صفحة 9). وقامت المرجعيات الكبرى للشعر الجاهلي على الموازنة، حيث كانت تعتمد على الفطرة السليمة والحاسة الفنية الجمالية الصافية.

والمتتبع لعلاقات القبائل العربية مع الأمم المتاخمة لجزيرة العرب، في العصر الجاهلي، يجدها تجسدت وتعززت عبر المعاملات التجارية، مما أتاح قدرا من التواصل والاحتكاك الذي أفضى إلى الأخذ والعطاء بين القبائل العربية وغيرهم من الأمم المجاورة. وتدعمت هذه الصلات وتوثقت بظهور الإسلام ودخول بعض الشعوب الأجنبية في الدين الإسلامي، مما أدى إلى امتزاج الثقافة العربية بغيرها من الثقافات الأجنبية. وبتطور الإسلام وانتشاره في العصر الأموي والعصر العباسي كان العرب بحاجة ماسة إلى بناء الحضارة على أسس من العلم والوعي الفكري، فقاموا بترجمة الكتب اليونانية والفارسية وغيرهما، حتى إذا انتشرت بينهم الثقافة، واغتنى الفكر العربي بما أخذ، تفاعل مع نفسه، ومع ما أفاده من غيره، فجعل يُنشئ ويُبدع، ويُصدِّر للآخرين كنوزا من العلوم والفلسفات المشبعة بمؤثرات من مختلف الثقافات التي احتك بها ونهل من منابعها (الناعوري، 1977، صفحة 10).

إن علاقات التأثير والتأثر نشأت وتعززت إثر الامتزاج الحضاري بين العرب والأمم التي دخلت في الدين الإسلامي، حيث انتشرت الترجمة نتيجة التفاعلات

الثقافية البينية المثمرة، فتحت الدراسة المقارنة مجالًا واسعًا لرصد وتحديد المبادلات الثقافية والأدبية وضبط تأثيراتها، خاصة بين الأدب الفارسي والأدب العربي خلال العصر العباسي. وقد اعتبر بعض الباحثين أنه لا فائدة من تلك المقارنة إذا كان الأدب الفارسي يشبه الأدب العربي إلى حد كبير. "ويعتبر كتاب البخلاء للجاحظ أحد الكتب التراثية الهامة التي استطاعت أن تجسد لنا العصر العباسي بكل حيويته، فتنقل لنا الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها وتفاعلاتها، كما استطاعت أن تنقل لنا الحياة الثقافية بكل إشعاعاتها ورحابتها المدهشة إذ ظهرت فيها امتزاج الثقافات" (حمود، 2000، صفحة 122).كما وردت في كتب الجاحظ المختلفة (البخلاء/البيان والتبيين/الحيوان) إشارات واضحة ومتعددة عن المبادلات الثقافية وحركية التأثير والتأثر بين الأدب العربي وآداب الأمم الأخرى في ذلك العصر، وهذا من خلال حديث الجاحظ عن البلاغة عند الأمم الأخرى، كالفرس والروم والهند، وبعض الميزات والخصائص المشتركة بينها وبين بلاغة العرب، أو التفاته إلى بعض الخصائص العامة المتشابهة أو المختلفة بين الشعرين العربي والفارسي أو كلامه عن الترجمة ومتطلباتها. يمكن القول أن الجاحظ قام بمقارنات بين آداب الأمم في عصره، ولكنها لم تكن مبنية على مقاربات معرفية منهجية، بل اعتمدت على أفكار نقدية ذاتية أكثر منها موضوعية تستند إلى معايير نقدية مقارنية واضحة..

أن العرب كانوا يعرفون الموازنات الأدبية، ومن أشهرها "الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني، و"الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" للآمدي. وقد أشار "مناف منصور" إلى ذلك في كتابه (مدخل إلى الأدب المقارن) أن الموازنات، عند العرب، ترتكز على مواقف تطبيقية قبل أن تكون طروحات نظرية (منصور، 1980، الصفحات 31-32). لذلك لم تتطور الموازنات إلى منهج مقارن واضح، فغلبت عليها النزعة التفاضلية، واقتصرت على المجال الأدبي العربي، وتحديدا فن

الشعر، وبقيت مجرد محاولات مقارنية داخلية تستهدف الحكم على الظاهرة الأدبية بعيدا عن المقارنة المنهجية التي ترتكز على التفسير وتستهدف التعليل.

غير أن هذه المظاهر المقارنية عند العرب، لم تحظ باهتمام واضح أو دراسات منهجية تتيح القول بأسبقية المقارنة في الأدب العربي، حيث لم تتجاوز دائرة الثقافة الواحدة، ولم تكن مبنية على منهج علمي دقيق، أو رؤية واضحة تُنبِئُ عن ميلاد درس مقارني جديد، بل اعتمدت على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية، واضحة وناضجة. ورغم النصوص القيمة المبثوثة في التراث النقدي العربي التي تضمنت مظاهر مقارنية كثيرة، إلا أن العرب لم يحددوا للأدب المقارن مصطلحا خاصا به، أو يقاربوه مقاربة منهجية مفصلة رغم القيمة العلمية الكبيرة لهذا التراث النقدي القديم. لذلك نجد رائد الأدب المقارن في العالم العربي الدكتور غنيمي هلال في كتابه (الأدب المقارن) لم يطرق هذا الباب للبحث عما يمكن اعتباره أصلا لهذا النوع من الدراسة الأدبية، بل حصر نفسه كليا في الآداب الأوروبية الغربية وتماهى مع مقولاتها. واستمر الحال كذلك إلى أن جاء عهد الاتصال بالحضارة الغربية في عصر النهضة الأوروبية، فغرست البذرة الأولى لفكرة المقارنة، ونشأ في نقدنا الحديث ما يمكن تسميته بالدرس المقارن.

3. البداءات والإرهاصات الأولى

إنّ الظروف التي أدّت إلى ظهور الدرس المقارن مرتبطة أساسا بأوروبا وبالثقافة الأوروبية خلال مراحلها المختلفة ومساراتها المتعددة، نتيجة للتحولات العلمية والثقافية والإيديولوجية والحضارية الكبرى التي عرفتها أوروبا خلال المراحل الحاسمة في تاريخها، فالنهضة الأدبية الأوروبية سعت منذ بزوغها إلى استلهام الأدب الإغريقي واللاتيني، وتتبع خطاه ومنهجه، "الأمر الذي جعل أساتذة الأدب ودارسيه يتنبهون إلى دور العوامل الخارجية القديمة أولا ثم الحديثة بعد ذلك في تكوين الأدب أو الظاهرة الأدبية أو النص الأدبي، ويولونها عناية معرفية ومنهجية

خاصة، ويسمونها (الأدب المقارن)" (حنون، 2018، صفحة 7). فالآداب القومية المختلفة لم تزدهر بمعزل عن الآداب القومية الأخرى، ولم تتطور وتنضج بعيدا عن مختلف المؤثرات الأجنبية، والتاريخ الثّقافي أزاح اللثام عن الظروف والخلفيات التي رافقت تطوّر الآداب المختلفة في بلدان العالم عبر تاريخها الطويل. ولم يكن الأدب العربي بمنأى عن هذه القاعدة، فقد تبادل التأثر والتأثير مع الآداب الغربية قديما وحديثا، "في أعقاب اتصال الإسلام بأوروبا سواء من خلال الأندلس أو جزر البحر المتوسط أو التجارة أو الحروب الصليبية أو الاستعمار أو البعثات وإحياء حركات الترجمة في العصر الحديث" (درويش، 2002، صفحة 18). حيث ارتسمت البداءات الأولى التي كانت نهضوية عفوية بداية القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين من خلال محاولات الرعيل الأول من رواد النهضة الذين سافروا إلى أوروبا وامتزجوا بالحضارة الغربية، واطلعوا على الآداب الغربية في لغاتها الأصلية، فأقبلوا على المقارنات والموازنات بين الأدب العربي والآداب الأوروبية. فكانت جهود رفاعة الطهطاوي إرهاصات أولية في الدراسات العربية المقارنة، حيث يُعد كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)صورة حية للقاء مثمر بين الشرق والغرب في العصر الحديث، فقد اتخذ من الموازنة والمقارنة سبيل المعالجة الظواهر الأدبية واللغوية في العربية والفرنسية، حيث "خصص بضع صفحات من ذلك الكتاب على درجة عالية من القيمة في المقارنة بين اللغتين الفرنسية والعربية، وكذلك بين أدبهما" (عوض، 2009، صفحة 118)، وألزم رفاعة نفسه بمنهج واضح وهو الموازنة بين الظواهر الأدبية واللغوية في العربية والفرنسية. فكان يوازن وينقد ويفاضل بين الأدبين، ويشرح الأسباب ويصحح الآراء الخاطئة في قضايا الأدب واللغة.

كما عرب سليمان البستاني إلياذة هوميروس شعرا، في مقدمتها، وقارن بين الملحمة اليونانية والشعر العربي القصصي وخلص إلى أنه لا وجود لملحمة عربية. وأرجع إهمال العرب لنقل الإلياذة إلى ثلاثة أسباب: الدين، وإغلاق فهم اليونانية على

العرب، وعجز النقلة عن نظم الشعر العربي (بهي، 1996، صفحة 81). ونشر يعقوب صروف ثلاث مقالات في جريدته الشهيرة (المقتطف) بعنوان عام: (شذور الإبريز في نوابغ العرب والإنجليز) تقوم هذه المقالات على فكرة المقابلة بين رجلين أحدهما عربي والآخر إنجليزي، للوقوف على اختلافهما واتفاقهما. وما يهمنا هنا، مقابلته بين أبي العلاء المعري وجون ميلتون، فقد أبرز صروف الجوانب الأساسية في حياة الشاعرين، وقام بالمقابلة بين شعريهما، وخلص إلى أوجه التشابه من خلال حياتهما الشخصية (عمى البصر، حدة البصيرة، توقد الذهن، سرعة الخاطر، حرية الفكر، المجاهرة بالرأي ولو خالف الجمهور..)، واستخلص أوجه الاختلاف والمفاضلة من خلال الوضع والأسلوب بين شعريهما (بهي، 1996، صفحة 49 وما بعدها). كتاب (تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو) هو أول دراسة أدبية تستحق أن تحمل لقب الأدب المقارن، حيث تبنى منهجاً مقارناً خالصاً، ويعتبر روحي الخالدي في هذا المجال مجتهدا في كشف طبيعة المبادلات الأدبية، والتأثيرات الحاصلة بين الأدب العربي وآداب الإفرنج، مهتما بترجمة مجموعات منتقاة من قصائد فيكتور هوكو، باحثا في أعماقها عن التشابهات الممكنة بينها وبعض الآثار من تراثنا العربي. وقد عالج الخالدي جملة من المواضيع أبدى فيها رأيه ودوَّن ملاحظاته النقدية، حيث "تتوفر في كتاب (تاريخ علم الأدب) لمحات مقارنية شديدة الأهمية تدل على توفر حس البحث المقارني، والذوق النقدي أيضا، لدى المؤلف" (الخطيب، 1999، صفحة 137). كما أشاد الدكتور حسام الخطيب في محاضرته التي ألقاها في الملتقى الدولي للأدب المقارن الذي نظمته جامعة باجي مختار بعنابة سنة 1983 بريادة روحي الخالدي للأدب المقارن العربي في قوله "روحي الخالدي يعتبر رائدا في الأدب المقارن بفضل سبقه الزمني والعلمي، وتسامحه في نهجه ودقة علمه." (الخطيب، أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب، 1983، صفحة 51).

بعد ذلك، ظهرت محاولات لإجراء دراسات عربية مقارنة، بما في ذلك الدراسة التي أجراها فخري أبو السعود ونشرها في مجلة الرسالة خلال السنتين 1935 و1936، والتي تضمنت أربعين مقالا. حملت في عناوينها الجانبية مصطلح "الأدب المقارن"، حيث قارن فيها أبو السعود جوانب من الأدب العربي والأدب الإنجليزي، تتشابه في موضوعاتها مثل النزعة العلمية والخيال والفكاهة والمرأة وأطوار الثقافة. وقد ذهب عطية عامر موضحاً دور فخري أبو السعود في تاريخ الأدب المقارن في مصر قائلا: "كان دوراً كبيراً وحاسماً، فقد أرسى مصطلح الأدب المقارن، حيث جعل من تسميته نهائية، لهذا اللون من الدراسة الأدبية" (عامر، 1983، صفحة 118).

وكان لخليل هنداوي فضل السبق في استخدام مصطلح الأدب المقارن على صفحات مجلة الرسالة المصرية بتاريخ 1936/06/02 من خلال عنوان طويل:(ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي: اشتغال العرب بالأدب المقارن أو ما يدعوه الفرنجة: "**littérature comparée**" في كتاب تلخيص كتاب أرسطو في الشعر لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد تلخيص وتحليل للأستاذ خليل هنداوي (الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، 1999، صفحة 154).

بيد أن العرب ظلوا يراوحون مكانهم بهذه المحاولات التي تقترب حينا وتنأى أحيانا عن الدراسة المنهجية المتخصصة التي تحتكم لتصور علمي منسجم، مثلها مثل الموازنات التي حفل بها التراث النقدي العربي في الفترة الممتدة بين العصر الجاهلي وعصر انحطاط النهضة العربية الإسلامية.

4. رهانات التأسيس و آفاق الامتداد:

مع بدايات القرن العشرين تزايد انفتاح الأدب العربي على الآداب الأوروبية من خلال التطور الذي شهدته المؤسسات التعليمية العربية والجامعات مثل الجامعة الأهلية المصرية (1908م)، وجامعة الجزائر (1909م)، ودار المعلمين العليا في بغداد (1923م)، والمدرسة العليا للآداب في دمشق (1929م)، وتأثرها

بالمناهج التعليمية الأوروبية، حيث نتج عن هذا التوجه إقبال طلبة العلم على دراسة اللغات الأوروبية وترجمة آدابها ومواصلة الدراسة في جامعاتها. ويذكر الدكتور سعيد علوش أن نشأة الأدب المقارن وتطوره كانا بالأساس في حضن الجامعات العربية حيث يرصد مرحلتين مهمتين: المرحلة الجنينية الأولى بالمشرق العربي، والمرحلة المتقدمة الثانية بالمغرب العربي، ويرى أنه إذا احتكرت الأولى فضل الريادة، فإن الثانية انفردت بفضل القيادة (علوش، 1987، صفحة 273).

بهذه الطريقة، بدأت الجامعات المصرية في وضع الأسس لتأسيس دراسات الأدب المقارن، حيث تُعتبر مصر واحة للأدب المقارن العربي. وكانت جامعات مصر هي التي نقلت هذا العلم إلى الجامعات العربية الأخرى وزودتها بالكتب اللازمة للدراسة النظرية والتطبيقية. وبعد مرور قرن على بداية دراسة الأدب المقارن في أوروبا، كان من الضروري أن يقوم مدرسو الأدب المقارن في جامعات مصر بتأليف الكتب والمراجع اللازمة لهذا المجال، صدر كتاب بعنوان "الأدب المقارن" عام 1948 عن عبد الرزاق حميدة، وهو أول كتاب جامعي عربي يحمل هذا العنوان. كان هذا الكتاب نتاج عمله التدريسي في جامعة القاهرة منذ عام 1940، حيث قام بمقارنة بين "رسالة الغفران" للمعري و"الكوميديا الإلهية" لدانتي من الناحية الجمالية دون التطرق إلى مظاهر التأثير والتأثر بينهما. يتضمن الكتاب مجموعة من الأبحاث النظرية والتطبيقية. يرى الكثير من النقاد أنها لم تصدر عن تصور منهجي لمفهوم الأدب المقارن، ولكنها عبارة عن موازنات ومقارنات بين نصوص أو ظواهر في الأدب العربي. في السنة نفسها (1948)، ظهر كتاب بعنوان "في الأدب المقارن" للكاتب نجيب العقيقي، وهو عبارة عن دراسات في الأدب والنقد كشفت عن طموحاته ورؤيته الفنية لتحقيق مشروع إنسكلوبيدي (موسوعي) وذلك من خلال إسهامه في التعريف بمفهوم الأدب منذ أرسطو إلى حدود عصره، والتقديم للآداب الأوروبية المختلفة والبحث عن أوجه المقارنة بينها وبين الأدب العربي منذ الجاهلية إلى غاية

عصره، ومقارنة الأنواع الأدبية الفرنسية والعربية (علوش، 1987، صفحة 203). ثم صدر كتاب جامعي مهم للدكتور إبراهيم سلامة في عام 1951 بعنوان: "تيارات أدبية بين الشرق والغرب، خطة ودراسة في الأدب المقارن"، حيث تناول بالمقارنة الأدبين العربي والإغريقي في كل الفنون تقريبا دون التطرق إلى الصلات التاريخية بينها. وكتابه هذا هو أنضج المحاولات التي حاولت سبر أغوار الأدب المقارن، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أهمها دراسته في جامعة السوربون في فرنسا، بالإضافة إلى أنه حاول في كتابه وضع أسس نظرية للأدب المقارن يحدد فيها مفهوم هذا العلم وطرق البحث فيه ومناهجه، وكذلك استفادته من بعض المصادر الفرنسية في الأدب المقارن مما أعطى كتابه قيمة علمية مقارنة بسابقيه.

عندما عاد محمد غنيمي هلال من باريس في عام 1952 وتولى تدريس الأدب المقارن في دار العلوم بالقاهرة في عام 1953، دخل الأدب المقارن العربي مرحلة تأسيسية جديدة. حيث أصدر غنيمي هلال كتابه الشهير (الأدب المقارن) مؤكدا على التخصص الجامعي ومعرضا عن التجارب التي سبقته، منتقدا الدراسات المقارنة العربية السابقة في الربع الثاني من القرن العشرين، ورأى أن أصحابها أساؤوا بها إلى الأدب المقارن، وفي قوله: "أردت في ذلك الوقت أن يُدرس الأدب المقارن في الجامعات دون تحضير مسبق أو فهم لطبيعته الحقيقية، ولذلك بدأت الدراسات المقارنة كما يسميها أصحابها ليست من الأدب المقارن في شيء، أساء به أصحابها إلى مفهوم الأدب المقارن ونفروا منه وشككوا في جدواه" (غنيمي، 2008، صفحة 73). وغنيمي هلال يُعتبر المؤسس الحقيقي للأدب المقارن في الوطن العربي، وكان الرائد الأول في تطبيق المعايير العلمية والمنهجية في دراسة الأدب المقارن. لا يوجد باحث في هذا المجال لم يستفد من كتبه وأبحاثه، وقد قام بإدخال منهجه الفرنسي إلى العالم العربي، وكان رائداً في هذا المجال. كتبه تركت أثراً عميقاً على كل ما كتب بالعربية في مجال الأدب المقارن خلال الخمسينات والستينات.

وعلى طريقة تدريسه في الجامعات العربية حتى في السبعينات" (المناصرة، 1987، صفحة 33). كانت جهوده مستمرة ومتواصلة في البحث والدراسة، حيث قدم أطروحته الأولى بعنوان "تأثير النثر العربي على النثر الفارسي في القرنين الخامس والسادس الهجري"، وقد قدم أيضاً أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون بعنوان "هيباتيا في الأدبين الفرنسي والإنجليزي من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين". بالإضافة إلى ذلك، كتب العديد من المؤلفات العلمية الأكاديمية في مجالات مختلفة مثل الرومانسية والحياة العاطفية بين العذرية والصوفية. النقد الأدبي الحديث، النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة...)التي ساهمت في التعريف بالدراسات الأدبية المقارنة وتوضيح أهدافها فيما يخص الوعي القومي والإنساني. ثم ازداد اهتمام الناس بالأدب المقارن وانتشر في الجامعات العربية المختلفة بسرعة..

وسيطر منهج المدرسة الفرنسية على مجال الدراسات المقارنة في الخمسينيات والستينيات حيث بسطت نفوذها، تنظيرا وإجراء وتدريسا. ويرجع الدكتور عبد المجيد حنون ارتباط الدرس المقارن العربي في مرحلة التأسيس بالتوجه التاريخي للمدرسة الفرنسية لسببين رئيسيين، أولهما، هيمنة المنظور التاريخي في النصف الأول من القرن العشرين وتمسك رواد الأدب المقارن العرب علميا بالمدرسة الفرنسية. وثانيهما، مكانة اللغة العربية وأهميتها في تحديد الهوية الأدبية، فانتقلت فكرة المركزية الأدبية الفرنسية أو الأوروبية، وتحولت إلى مركزية أدبية عربية أساسها اللغة العربية ونتاجها الأدبي (حنون، أعمال الملتقى الدولي الثامن في الأدب المقارن، 2015، صفحة 31).

5. انكسار النموذج الإرشادي:

تناول المقارنون العرب مفهوم المركزية الأدبية الأوروبية الذي أكده المقارنون الأوروبيون الذين يتبنون المنهج التاريخي. وأكدوا أن دور الأدب المقارن

ليس فقط في إبراز علاقات التأثير والتأثر، بل في بناء تأريخ الأدب العالمي على أسس علمية تستند إلى وحدة تأريخ تطور البشرية. ودعوا إلى تبني مفهوم إنساني شامل للأدب العالمي. وينتقد مجدي يوسف التهميش الذي تعرض له الأدب العربي من خلال الهدف الذي تخفيه الدراسات التاريخية وهو المركزية الأوروبية، فروابط الأدب المقارن والعام في الغرب "مازالت تتعامل حتى اليوم مع أدبنا العربي بل مع آداب العالم الثالث بأسره بغير قليل من الترفع والاستعلاء المقنع، فهي تدعونا على سبيل المثال في الرابطة الدولية للأدب المقارن "أدبا ناشئا" أما الأدب العالمي فهو بلا منازع-في عرفها-الأدب الأوروبي أو أوروبي المصدر" (مجدي، 1993، صفحة 83).

إن هذه النزعة الأدبية المركزية الغربية التي اصطبغت بها الدراسات المقارنة الأوروبية، أثارت انتقادات صدرت من بعض المقارنين الأوروبيين أنفسهم الذين ترسخت في أذهانهم أن شعوبا أخرى، الثقافات غير الأوروبية تمتلك تراثاً غنياً وكنوزاً أدبية قيمة يجب عدم تجاهلها، مثل العرب والفرس والصينيين والهنود. من بُرز المنتقدين للتفضيل الأدبي الأوروبي هو المقارن الفرنسي الكبير رينيه إتيامبل، الذي دعا إلى فتح الأدب المقارن على الثقافات غير الأوروبية وتعلم لغاتها واستكشاف ثقافاتها. هذا من أجل توسيع آفاق المقارنين الأدبية وإحياء مفهوم الأدب العالمي الذي أطلقه غوته. إنه ليس لغرض تتبع التأثيرات والتأثرات فحسب، بل لتحقيق "شعرية مقارنة" كما أسماها.

رينيه إتيامبل، الذي وعى ضرورة تحرير الأدب المقارن من السيطرة الأوروبية، دعا إلى بدء الدراسات الأدبية المقارنة من الأدب العالمي بدلاً من الآداب القومية. هذا النهج فتح آفاقاً جديدة للأدب المقارن، وامتد تأثيره إلى الدراسات العربية المقارنة. وقد نال الدكتور محمد غنيمي هلال حظه من الانتقاد في هذا السياق، غنيمي هلال، أحد أبرز أعلام الأدب المقارن في العالم العربي، وصاحب كتاب "الأدب المقارن" الذي حظي بسعة انتشار وتأثير كبيرين لم يحظ به أي مؤلف مقارن آخر.

عبد الحميد إبراهيم وصف كتابه بأنه "أقرب إلى الترجمة منه إلى التأليف"، حيث يعتمد على المصادر الأجنبية وينقل منها ويؤالف بينها. يقدم الكتاب واقع الأدب المقارن في فرنسا وأوروبا بشكل واضح وينقله إلى اللغة العربية بشكل ممتاز" (إبراهيم، 1997، صفحة 11). لقد عد المقارنون العرب عمل غنيمي هلال قراءة عربية نموذجية للمنهج التاريخي الفرنسي في الأدب المقارن. واعتبروه بعيدا عن التأليف المنهجي لكثرة النقول والسند فيه إلى كتاب فان تيغم الفرنسي، مما جعله أقرب إلى العمل المترجم. كما انتقدوا إهماله وتقصيره في متابعة أصول هذا العلم في التراث العربي الإسلامي القديم.

وهكذا ظل الدرس المقارن العربي في مرحلة التأسيس من الناحية النظرية مستوردا ومقلداً، مستندا إلى موضوع التأثر والتأثير بين الأدب العربي وآداب العالم الأخرى، ولا يمكن أن ينكر أي أحد فضل المدرسة الفرنسية في مرحلة التأسيس والتأليف المنهجي في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، حيث قدمت إنجازات نوعية هامة في مجال الدرس المقارن عند العرب، واستطاعت دراسات التأثير والتأثر أن تتبوأ المكانة اللائقة بها في الجامعات العربية سواء نظريا أم تطبيقيا، رغم طغيان الجانب الكمي عن الجانب الكيفي في تلك المرحلة. لكن هذا المنحى التاريخي واجه انتقادات عديدة، أهمها، مرجعياته الإيديولوجية الغربية التي تحتفي بالمركزية الأوروبية وتهمش الآداب العالمية الأخرى وتعمق الهوة بين الطرفين، بالإضافة إلى غلوها في الاعتماد على الدراسات التاريخية التي ترصد علاقات التأثير والتأثر بعيدا عن الشعرية الأدبية المقارنة، مضحية بالتعالقات المعرفية الداخلية النصية، وتقديسها المفرط للمعيار اللغوي وضعف أدائها المنهجي والإبستمولوجي.

6. الرؤى التنظيرية الجديدة:

أدى الأزمة التي تعرض لها الأدب المقارن العربي إلى دفع المقارنين العرب للبحث عن مسارات بحثية ومعرفية جديدة، وتطوير مقارباتهم ومناهجهم، مسايرة

للتطور المعرفي، وتفاديا للجمود والانحصار، ومحاولة التخلص من عباءة التبعية لمنحى الدراسات التاريخية الفرنسية التي تسعى لتثبيت المركزية الأوروبية الغربية. ولن نتحدث، هنا، عما كتبه جميعهم، فهذا أمر يتعدى طاقة هذا البحث وخصوصيته، وسيقتصر الأمر على بعض الدراسات التي تبنت وأعلنت التنظير للأدب المقارن العربي وفق المناهج الحداثية الجديدة.

تعتبر جهود الدكتور عبده عبود والدكتور حسام الخطيب رائدة في مجال البحث عن بدائل منهجية لدراسات التأثير والتأثر، والانفتاح على رؤى نقدية مقارنية جديدة، إذ كانا من الداعين البارزين لتبني النظرية الأمريكية والنقد الجديد في الأدب المقارن العربي. فعبده عبود يتبنى الرؤية الأمريكية من خلال مقولات "رينيه ويليك"، يتمحور جوهر الدراسة المقارنة للآداب من وجهة نظر أمريكية حول استكشاف البنية الجمالية الداخلية للأعمال الأدبية، دون التركيز على التأثيرات الخارجية والتأثيرات التي قد تكون لها على الأعمال الأدبية.، وقد أبدى عبده عبود قلقا معرفيا بتوسيع رينيه ويليك مجال الدراسة المقارنة إلى ميدان النقد الأدبي مما قد يؤدي إلى تمييع مضماره، يجب أن يكون النقد الأدبي مقارنًا ويتجاوز الحدود اللغوية والقومية للأدب، وينبغي أن يكون الأدب المقارن نقديًا يقارب النصوص الأدبية كبنى جمالية، وليس كمؤثرات ووسائط خارجية (عبود، 1999، صفحة 47). بينما قام حسام الخطيب بترجمة مقالة "هنري ريماك" التأسيسية سنة 1979 في مجلة (المعرفة) السورية، ضمن سلسلة دراسات له عن المدرسة الأمريكية (الخطيب، الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني (سلسلة مقالات)). وتوقف عندها بشكل أطول وأعمق، وكتب عرضا وافياً لمحتواها، فذكر تعريف ريماك للأدب المقارن، وقارن بينه وبين مفهوم المدرسة الفرنسية، مبرزا الاختلاف الجوهري بينهما، حيث يتضح أن ريماك لا يعتمد على الوثائق والبيانات الملموسة في دراسات التأثير والتأثر؛ كما أكد على توسيع نطاق المقارنة لتشمل الفنون والمعارف

الإنسانية المختلفة. وبهذا يظهر حسام الخطيب وكأنه يتبنى ويروج للمدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، معترضا إهمال معظم المقارنين العرب الذين تحدثوا عن المدرسة الأمريكية لآراء ريماك واعتمادهم كليا على آراء رينيه ويلك. ويمكن القول إن الخطيب يعتبر من المقارنين العرب الأكثر انفتاحاً على التطورات والمستجدات النوعية الحاصلة في المناهج النقدية الحداثية المرتبطة بطبيعة الأدب المقارن ومستقبله. ورغم ذلك لم يتخلص من عباءة التبعية للمدرسة الفرنسية في دراساته التطبيقية.

في جانب آخر، وضع طه ندا مسلكا مغايرا تسير عليه الدراسات الأدبية المقارنة رغم أنه يعلن صراحة إتباع المنهج الفرنسي. فقد دعا إلى أدب إسلامي مقارن، "والهدف من دعوتنا هو أن نتوجه إلى آدابنا الإسلامية فنزيد العناية بها تنمية لشخصيتنا وأخذا بالأسباب المؤدية إلى زيادة التقارب بين شعوبنا الإسلامية" (ندا، 1991، صفحة 97). وهو ينشد التواصل بين الشعوب المسلمة مستهدفا التقريب بين لغاتها وآدابها. وتبع أثره الدكتور أحمد الطاهر مكي، حيث خصص كتابا ضخما بعنوان: (مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن)، تحدث فيه عن الأصول البعيدة والإرهاصات الأولى للمقارنة من خلال قضايا الأدب العربي أولا ثم الأدب الأوروبي ثانيا، وتعرض إلى الموازنات في التراث النقدي العربي القديم، مبرزا الجهود العربية في هذا المجال التي أنكرها الغرب وحاول تهميشها وإغفالها دون مبررات موضوعية. ثم أصدر عام 1994م، مؤلفه الضخم: (مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن)، إذ كان، بحق، المهاد الحقيقي لفكرة الأدب الإسلامي المقارن، قدم فيه صورة موثقة لانتشار الإسلام، وتناول بالدرس اللغات الإسلامية المختلفة وآدابها مثل العربية والفارسية والتركية، والأردية. كما تحدث عن الآداب الإسلامية في إفريقيا، والأدب الأندونيسي، والألباني، وتناول الموروث الديني الإسلامي المشترك. وقد أشاد بعض المقارنين العرب بهذا التوجه ورأوا فيه فائدة مرجوة للحضارة والشعوب الإسلامية،

"والحق أن توجيه الدرس المقارن هذه الوجهة يمثل إبداعا في حد ذاته، لأنه يفتح مجالا جديدا يمثل حقلا بكرا يعود على الدراسات المقارنة بالثراء، فضلا عن وضع الحضارة الإسلامية في مكانها اللائق بها من خلال التركيز على إظهار القيم الحضارية لدى الشعوب الإسلامية" (هدية، 2009، صفحة 143). بينما انتقد البعض الآخر هذا النوع من الدراسات، ورأى فيها تضييقا موضوعيا وزمنيا للاتجاه العربي الإسلامي المقارن، "والمتأمل في حقل الدراسات المقارنة العربية الإيرانية يجد أنها قطعت شوطا كبيرا في بحثها، مع انحصار موضوعات هذا البحث في (قصة المعراج، المجنون، المقامات، قصص الحيوان، الشاهنامه)، لأن كل الذين تعرضوا لهذا النوع من الدراسات، انصب اهتمامهم على نفس الموضوعات تقريبا" (علوش، 1987، صفحة 621).

وما فتئت محاولات المقارنين العرب سعيا حثيثا لإيجاد بدائل منهجية، والاستقلال بنظرية عربية في الأدب المقارن، وهنا نذكر مشروعين مهمين، الأول للدكتور عزالدين المناصرة الذي اشتغل على مسألة تجديد منهج الأدب المقارن وتطويره في كتابه (النقد الثقافي المقارن – منظور جدلي تفكيكي)، وقد أعاد طباعته ثلاث مرات مغيرا في عنوانه مما يعكس قلقا اصطلاحيا وطموحا نحو التحديث والتغيير صدر كتابه الأول بعنوان "مقدمة في نظرية الأدب" في عام 1988، وفي الطبعة الثانية التي صدرت في عام 1996 قام بتغيير عنوان الكتاب إلى "المثاقفة والنقد المقارن، منظور إشكالي"، وأخيراً في الطبعة الثالثة التي صدرت في عام 2005 قام بنشره بعنوان آخر. (النقد الثقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي)، وهذا ما أقر به الكاتب قائلا:" لقد كنت قلقا بسبب الالتباسات في العنوان" (المناصرة، 2005، صفحة 9). أخذ الكاتب يجوب فيه الكيانات (الأبستمولوجية) الأجنبية، بمرجعياتها الفكرية، وتداخلاتها المنهجية، ليضع ركائز صلبة لتأسيس مشروعه التنظيري.

ترى المناصرة أن الأدب المقارن يتكون من فرعين: المثاقفة النظرية ومقارنة النصوص أو التناص. ويتناول في كتابه مناقشة رؤيتي المدرستين الفرنسية والأمريكية، ويخلص إلى أن المدرسة الفرنسية تركز على دراسة الجوانب التاريخية الخارجية للنص، متجاهلة التعالقات النصية الداخلية، تحتاج إلى تحليل عميق للنصوص وعزلها عن سياقها الاجتماعي لفهمها بشكل أفضل. يعتبر المناصر أن الرؤية التوفيقية التلفيقية لا تساعد في فهم العلاقات بين النصوص بشكل كافي، بل يجب الاعتماد على منهج شامل لقراءة شاملة للأدب المقارن. يدرس الباحث النصوص الأدبية ويحلل العلاقات الداخلية بينها والتأثيرات الاجتماعية التي تنبع منها، بهدف توضيح مضمون النصوص والعلاقات بينها. يشجع على دراسة عملية الإبداع الأدبي وتأثير السياق الثقافي والاجتماعي على النص، ويبحث في العلاقة الدياليكتيكية بين النص والمحيط الخارجي الذي نشأ فيه (المناصرة، 2005، صفحة 65). يدعو الباحث إلى تأسيس (علم التناص المقارن) واعتباره بديلاً عن الأدب المقارن، حيث يعتمد على آلية التناص في تحقيق المقارنة بين النصوص وتحليل فكرة عالمية النصوص. وقد سعى في دراسته لمصطلح التناص إلى إثراء منهجه بأصول تطبيقية من التراث النقدي العربي القديم، متتبعاً مظاهر التناص والتلاص (السرقات الأدبية) في النصوص..

تجسدت هذه المبادرة في محاولة جديدة لتطوير رؤية عربية خاصة في منهج الأدب المقارن، وتعتبر جزءا من عملية نقل المنهج من مرجعياته القديمة إلى رؤية مفتوحة على التطورات الحديثة في النقد الأدبي. غير أن هذا المشروع بقي فرضية للقراءة دون أن يتحقق في شكل منهج نقدي واضح. حيث بقي المناصرة مشدوداً نحو النماذج التنظيرية الأجنبية، بكل مفرداتها، حتى أنه تعمق في سجالاتها وخلافاتها، وخضع لمرجعياتها، دون أن يبحث في مدى توافقها أو تجانسها وانسجامها مع الإطار المعرفي والمرجعي للتنظير العربي للأدب المقارن.

المشروع الثاني لأحمد عبد العزيز هو كتابه الذي يحمل عنوان "نحو نظرية جديدة في الأدب المقارن"، وهو يعتبر أهم عمل نقدي له. يسعى في هذا الكتاب إلى تجديد منهج الأدب المقارن من خلال محاولة تنظيرية. يتألف الكتاب من جزئين، حيث يتناول الجزء الأول البحث عن النظرية، بينما يركز الجزء الثاني على استراتيجيات المقارنة. يعتبر عبد العزيز أن الأدب المقارن بحاجة إلى ثورة شاملة تجدد فيها نفسه وتساير التطور العلمي والثقافي. يشدد على أهمية التركيز على النص في سياقه العالمي وتطوير بنية الخطاب الأدبي ليبقى حيًا ومتجددًا (عبدالعزيز، 2002، صفحة 7).

ويعتبر مصطلح (جامع النص)، الأساس المهيمن في مشروع نظرية عبد العزيز، ولازماً موجهاً لحركيتها، وقد استعرض مفهومه لدى جينيت، بوصفه مؤسسه. ويقوم مشروعه على خطوتين إجرائيتين: الأولى، التناص هو عنصر أساسي في العمل الأدبي، حيث يمكنه فتح الباب أمام الاقتباسات والتعددية دون إلغاء الأصالة. بالعكس، يعزز التناص روح المقارنة ويساهم في تطوير الأدب المقارن في مجالات جديدة. أما الخطوة الإجرائية الثانية، فهي استخدام فكرة تحطيم النص لذاته، للوصول إلى ما يتخلق عن رفات النص القديم، لنتمكن من معرفة الأنواع التي ماتت في نص، وانتقلت إلى نص آخر (عبدالعزيز، 2002، صفحة 63). ويخلص عبد العزيز في نهاية بحثه إلى النظرية، ويجعل من الإجراءات التي سبق أن أسهب في عرضها، البنية التأسيسية لها، وهي إجراءات، في الحقيقة، مدينة في عمق أطرها المعرفية والمرجعية للروافد الأجنبية الغربية، بل إنها اقتدت وتمثلت الكثير من مساراتها وسياقاتها ومرجعياتها.

ويبقى التخبط سائدا عند المقارنين العرب في رحلة البحث عن نظرية عربية أصيلة للأدب المقارن العربي بعيدا عن الروافد الأجنبية، وقد ظهر جليا من خلال تخصيص الناقد المغربي سعيد علوش فصلا كاملا في كتابه (مدارس الأدب

المقارن)، معتمدا على الحقل الثقافي والفضاء الجغرافي، يتميز الدرس المقارن العربي بتوجهه نحو المدرسة العربية. ومع ذلك، يبدأ بالتراجع والتحفظ على هذه التسمية بسرعة، مشيرا إلى عدم قدرة هذه المدرسة على الاستقلال بشكل كامل. بل يستغرقها هم الترويج، والدعاية للدرس المقارن العربي، كما لو كان درسا غربيا (علوش، 1987، صفحة 159).

خاتمة:

على ضوء ما ورد في هذا البحث نخلص إلى نتيجة جوهرية مفادها أنه بالرغم من الجهود المبذولة عربيا لكسب رهان هذا النسق المعرفي الموسوم بالأدب المقارن، إلا أنه لا يزال يعاني عند العرب بسبب الجهل بمناهجه وعلاقاته المتداخلة والمترابطة. ولم تكن الجهود المبذولة في هذا المضمار مواكبة لمستوى الطموح المنشود، فقد سار أغلبية المقارنين العرب وفق منهجية واحدة، وخصوصا في جانبها التطبيقي، وهي رؤية المنهج التاريخي الذي ارتكز على دراسات التأثير والتأثر بالأساس. فالأدب المقارن في الوطن العربي، وبغض النظر عن المناحي التي أخذها، مازال قاصرا ومفتقراً إلى نماذج مقارنية ذات أسس نظرية منهجية واضحة وناضجة. والغريب أنه بعد انكسار النموذج الإرشادي التاريخي، مع استمرار المقارنين العرب في استقبال الاتجاهات الجديدة في الأدب المقارن واعتمادهم عليها، مثل المدرسة الأمريكية على سبيل المثال، إلا أنهم ما زالوا يواصلون ممارسة دراسات التأثير والتأثر على الصعيد التطبيقي، فالدكتور حسام الخطيب يتبنى مقولات النظرية الأمريكية ويروج لها، لكنه يتخذ من منهج المدرسة الفرنسية منطلقا له في دراسته التطبيقية الأولى، وأطروحته للدكتوراه تضمنت عنوانا بارزا ودالا، هو تأثير العناصر الأجنبية وأشكالها في القصة السورية" هو موضوع أطروحة الدكتور عزالدين المناصرة التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه بعنوان "المؤثر المشترك، دراسة مقارنة في المقاومة الشعرية العالمية"، حيث اعتمد المنهج التاريخي الفرنسي في بحثه. ومع

ذلك، يبقى الدرس المقارن العربي محدودا بتكرار الأفكار والآراء الغربية، دون السعي لتطبيق رؤية عربية في الأدب المقارن والمساهمة في تحقيقها على أرض الواقع. وبهذا ظلت التبعية لما جادت به الدراسات الغربية من مفاهيم ومصطلحات مستحكمة على التصور النقدي المقارن عند العرب. ولم يتمايز المقارنون العرب عن الآخر الغربي رغم الكم الهائل من المؤلفات في هذا المجال سواء من الناحية النظرية أم التطبيقية.

المراجع

– حسام الخطيب. (1999). آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا. دار الفكر. دمشق.

– حسام الخطيب. (1979). الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني (سلسلة مقالات). مجلة المعرفة. الأعداد 204-205-206-207. سوريا.

– داود سلوم، حسن محمد ربابعة. (1999). التأثر والتأثير بين التراث الشرقي والعربي والتراث اليوناني، حصان طروادة أنموذجا، المركز القومي للنشر، الأردن.

– سعيد علوش. (1987). الأدب المقارن في العالم العربي. الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

– سعيد علوش. (1987). مدارس الأدب المقارن: دراسة منهجية. المركز الثقافي العربي. المغرب.

– طه باقر. (1976). مقدمة في أدب العراق القديم. دار الحرية. العراق.

– حنون عبد المجيد. (2015). أعمال الملتقى الدولي الثامن في الأدب المقارن. جامعة باجي مختار. عنابة.

– عبد المجيد حنون. (2018). العرب والأدب المقارن. دار ميم للنشر. الجزائر.

– عبده عبود. (1999). الأدب المقارن مشكلات وآفاق. منشورات اتحاد الكتاب العرب. سوريا.

– عزالدين المناصرة. (1987). المثاقفة والنقد المقارن. دار العودة. بيروت.

– عصام بهي. (1996). طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث. دار النشر للجامعات. القاهرة.

– عطية عامر. (1983). تاريخ الأدب المقارن. مجلة فصول. م3. ع4. القاهرة. ص118.

– عيسى الناعوري. (1977). أدباء من الشرق والغرب. منشورات عويدات. بيروت.

– ماجدة حمود. (2000). مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. منشورات اتحاد الكتاب العرب. سوريا.

– مجدي هدية. (2009). النص والهوية. الدار للنشر والتوزيع. مصر.

– مناف منصور. (1980). مدخل إلى الأدب المقارن سعيد عقل وبول ليري. منشورات مركز التوثيق والبحوث. بيروت.

– هلال غنيمي. (2008). الأدب المقارن. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

– يوسف مجدي. (1993). التداخل الحضاري والاستقلال الفكري. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.